

هل ينجح محور الأمية فقط في تمكين ومساعدة النساء على
الحصول على عمل؟

التعليم والعمل كمدخل اساسية لتمكين النساء في صعيد مصر

Egypt Network for Integrated Development

Policy Brief 024

التعليم والعمل كمدخل أساسية لتمكين النساء في صعيد مصر

د. هويدا عدلى

تعد مشكلة الأمية بين الإناث من أكثر التحديات التي تواجه مصر، فعلى الرغم من أن الجهود الحكومية والأهلية فى مكافحة الأمية تعود إلى أكثر من خمسة عقود، فإن ما تحقق من نجاح حتى اللحظة الراهنة لا يوازى الموارد المالية والبشرية والفنية التي خصصت لمكافحة الأمية. فما زالت نسبة الأمية فى مصر ٢٥,٩% من عدد السكان من سن ١٥ فأكثر وفقا لما صدر عن الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء ٢٠١٣ (بيانات بحث القوى العاملة). فالعدد الاجمالي للأمية فى مصر ١٧,٢ مليون نسمة، منهم ١٠,٩ مليون من الإناث أى بنسبة ٦٣,٤% من اجمالى عدد الأميين، وهو رقم كبير للغاية، ويشير إلى انتشار نسبة الأمية بين الإناث بدرجة كبيرة. وإذا تم تحليل هذه النسب على أساس الريف والحضر، يتضح أن نسبة أمية الإناث تتركز فى الريف بالأساس وفى ريف الوجه القبلى تحديدا. فنسبة الأمية فى الريف تصل إلى ٣١,٢% من سكان الريف، ترتفع عند الإناث لتصل إلى ٤٠,٤%. والأمر الأخطر أن نسبة الأمية تتركز بين الفقراء بالأساس، وما يعنيه ذلك من الحرمان من كل فرص التمكين الاقتصادى والاجتماعى والسياسى. ومن الممكن تخيل وطأة ذلك الوضع وقسوته فى ظل بيئة محافظة ثقافيا مثل محافظات الصعيد، لاتقر بالمساواة بين المرأة والرجل. بالطبع النتيجة هى ارتفاع معدلات البطالة بين النساء الأميات، وحتى ما تجد فرصة عمل منهن فهى فى الغالب تكون فرصة متدنية وفى القطاع غير الرسمى الذى لا يتمتع بأى حماية قانونية، كما يضاف إلى ذلك احتمالات الزواج والإنجاب المبكر وما يترتب على ذلك من مخاطر.

والحقيقة أن الوضع فى محافظة قنا أكثر قسوة، فوفقا للمسح الذى أجراه مركز العقد الاجتماعى ٢٠١٠ عن أوضاع القرى الفقيرة فى مصر، كان معدل الأمية فى قنا ٥٢%.

إن الوضع السابق يثير تساؤلا هاما وهو لماذا فشلت جهود مكافحة الأمية؟ وحتى ما نجح منها وأدى إلى تعلم الأميات القراءة والكتابة أو ما يطلق عليه محو الأمية الأبجدية، هل نجح فى تمكين هؤلاء النساء وساعدهم على الحصول على عمل أم لا. الحقيقة أن كثير من الدراسات التى اهتمت بتقييم جهود مكافحة محو الأمية توصلت إلى أن جهود مكافحة محو الأمية لوحدها فحسب غير قادرة على تمكين النساء، بل لابد أن يصاحبها جهود تسعى لتطوير مهارات النساء ومساعدتهن على الحصول على فرص عمل. فكثير من النساء خضن تجربة محو الأمية وتسربن منها، وكان السبب الاساسى وراء ذلك عدم اقتناعهم بأن للتعليم فائدة ذات صلة بأوضاعهن المعيشية.

منهجية النداء : التدخلات التنموية المتكاملة

إن مبادرة النداء تطرح رؤية مختلفة للتعامل مع مشكلة الأمية، تستند لفكرة التدخلات المتكاملة، بمعنى أن يصاحب إقامة فصل محو أمية ورشة لتعليم من ينجح فى برنامج محو الأمية حرفة معينة تؤهلهم لسوق العمل. ولا يقتصر التكامل هنا على تصميم حزمة تدخلات تجمع بين التعليم والتأهيل لسوق العمل، بل أيضا وتشمل بجانب ذلك التوعية الصحية والتوعية الثقافية والمهارات الحياتية بغية إحداث تغيير فى رؤى النساء والفتيات للحياة وللعلاقات الاجتماعية وللمستقبل من رؤى تقليدية محكومة بثقافة ذكورية ودينية محافظة إلى رؤى حديثة تستند إلى قيم العقلانية والرشادة والحدثة. فتبنى تدخل تنموى متكامل، يدرك التداخل الشديد بين المشكلات الاجتماعية، وان الحرمان من حق التعليم يؤدي إلى سلسلة متتالية من الحرمانات من حقوق الصحة والعمل والمشاركة السياسية وغيره أمر هام جدا. فالتكامل فى التدخلات التنموية بالعمل على التعليم والصحة والعمل فى وقت واحد هو المدخل الاساسى الذى من الممكن أن يؤدي إلى تغيير ملموس فى حياة المهمشين والفقراء. وهذه هى منهجية مبادرة النداء فى العمل. فعلى سبيل المثال لايمكن أن أتحدث عن تمكين المرأة من خلال التركيز على

عنصر واحد مثل التعليم أو الصحة، بل لا بد من التركيز على حزمة من العناصر. فكثير من البحوث والمسوح التي أجريت على مصر وعديد من البلدان العربية وأيضا النامية فى أمريكا اللاتينية وغيرها أثبتت أن العلاقة وثيقة بين الصحة والتعليم والتدريب والعمل، وان تمكين النساء يتطلب العمل على هذه القطاعات متكاملة. كما أن العلاقة بين تمكين الأم ورفاهة الطفل أيضا مثبتة فى كثير من الدراسات، فالأم الأكثر تعليما والتي لديها مصدر دخل فى الغالب تهتم بتعليم أبنائها وصحتهم بشكل واضح. وبناء على هذه الفكرة، صممت مبادرة النداء مجموعة من التدخلات المتكاملة التي تسعى للتعامل مع كافة هذه الأبعاد سواء فى إطار برنامج الخدمات الأساسية، أو بالتعاون مع البرامج الأخرى داخل مبادرة النداء وبالأخص برنامج الزراعة والمشروعات الصغيرة والمتوسطة.

تسعى مبادرة النداء إلى إنشاء عدد من المشروعات التنموية المتكاملة التي تقدم بعض الخدمات التعليمية والتدريبية والحرفية معا بغية تمكين النساء الفقيرات فى القرى الأكثر فقرا فى محافظة قنا على النفاذ إلى حزم من الخدمات الأساسية بجودة معقولة بما يساهم فى تحسين أحوالهم المعيشية من الجوانب التعليمية والصحية والمهنية، كما تستهدف المشروعات المقترحة أيضا توفير فرص عمل للنساء من خلال تدريبهن ومساعدتهن فى التسويق بعد الانتقال إلى مرحلة الإنتاج عبر مجموعة من المشاغل. وجددير بالذكر أن السبب فى الربط بين التعليم والعمل هو أن على الرغم من أهمية التعليم والصحة فى إحداث التمكين الاقتصادى للنساء، تظل القدرة على النفاذ لسوق العمل أمرا أساسيا فى التمكين الاقتصادى بل فرصة العمل هى التي تتوج كل جهود التمكين فى المجالات الأخرى، ولهذا السبب فان كافة التدخلات التنموية تهدف - ضمن أهدافها - إلى توفير فرص عمل للنساء وتأهيلهن من اجل ذلك.

يجمع المشروع المتكامل بين فصل لمحو أمية النساء فى الفئة العمرية من ١٨ إلى ٣٥ سنة، وورشنة لتعليم حرفة فى ذات المكان. تم اختيار الفئة العمرية من ١٨ إلى ٣٥ سنة لأنها فئة ليست محل اهتمام غالبية مبادرات تعليم الفتيات التي تركز على فئة عمرية اصغر بكثير من ١٢ إلى ١٥ سنة وهى الفئة التي تستهدفها مدارس المجتمع. والحقيقة أن الفئة العمرية من ١٨ الى ٣٥ سنة تعاني من عيب شديد ناتج عن حرمانها من فرص التعليم والعمل معا. وعلى هذا كان السبب الرئيسى وراء استهداف هذه الفئة العمرية هو إنها الفئة التي تخبط المرحلة العمرية لمدارس المجتمع والتي ليس لديها دافعية كبيرة للالتحاق بفصول محو الأمية، لعدم اقتناعها بجدوى التعليم مادام لا يرتبط بفرصة عمل. والحقيقة أن معظم الجهود المعنية بمحو الأمية تركز فقط على التعليم دون أن تربط ذلك باى حزم أخرى من الخدمات مما يضعف دافعية النساء للالتحاق بهذه الفصول أو استكمال الدراسة فيها. ولذلك ففكرة المشروع المتكامل هو انه بجانب فصل تعليم الفتيات، يتم إنشاء مركز تدريب حرفى لتعليم الفتيات مهنة، يتم الالتحاق به بعد اجتياز امتحان محو الأمية. والحقيقة هناك نوعين من الحوافز يتم توفيرهما كى يتم تشجيع النساء على التعلم، الحافز الأول هو توفير سلة من السلع تقدم للملتحقات كل شهر بهدف دعم الأوضاع الغذائية لهن ولأسرهن. أما الحافز الثانى فهو أن الالتحاق بالورش الحرفية مشروط بنجاح النساء فى تعلم القراءة والكتابة والحساب. إن الحافز الأخير زاد من دافعية الدارسات للتعلم.

أقامت مبادرة النداء - برنامج الخدمات الأساسية - ثلاثة مشروعات متكاملة تشمل ثلاثة فصول لمحو أمية الفتيات وثلاثة ورش حياكة للفتيات من سن ١٨ إلى ٣٥ فى ثلاث قرى من القرى الأكثر فقرا فى محافظة قنا: قريتين فى الجنوب وأخرى فى الشمال. كانت قرى الجنوب هى قرية المخزن وجزيرة مطيرة بمركز قوص، فى حين كانت قرية الرزقة من قرى الشمال بمركز ابو تشت. تعاني هذه القرى من ارتفاع معدلات الفقر وتردى كافة الخدمات الأساسية الحكومية سواء فى الصحة أو التعليم أو الصرف الصحى أو المياه الصالحة للشرب. كما تعاني هذه القرى من فجوة نوعية كبيرة بين الإناث والذكور فى التعليم، إذ تبلغ نسبة أمية الإناث فى مركز قوص ٤٢,٣% مقارنة بـ ٢٢,١% للذكور فى حين كانت الفجوة أكثر اتساعا فى مركز ابو تشت إذ بلغت نسبة أمية النساء ٥٨,١% مقابل ١٤,٤% للذكور.

وقد بدأ العمل في هذه المشروعات المتكاملة في يناير ٢٠١٤ ، ومن المتوقع تخرج الفتيات بنهاية شهر نوفمبر ٢٠١٤ من فصول محو الأمية ثم الالتحاق بورش الحياكة. يبلغ عدد الفتيات ٧٨ فتاة، وضح من بياناتهم الأساسية إنهم من الفقراء، وأن احد أسباب عدم تعلمهم الأساسية هو الفقر. وقد كانت نسبة انتظام الفتيات في حضور الفصول حوالى ٧٥% وهى نسبة عالية. كما قام برنامج الخدمات الأساسية بالاهتمام بقضايا أخرى غير تعلم القراءة والكتابة، إذ تم تنظيم عدد من ورش التثقيف بقواعد العناية بالصحة وقواعد التغذية السليمة، كما تم تنظيم رحلة تثقيفية لكل مجموعة خارج محافظة قنا بغية تفتيح مداركهم على الحياة علما بأن الأغلبية العظمى منهن لم يخرج من قريته طوال حياته.

بناء الشراكات ودعم المجتمعات المحلية

ولأن مبادرة النداء تنطلق من ضرورة تحقيق التنمية من الداخل وبالاعتماد على الذات، فقد قامت ببناء عدد من الشراكات مع أطراف محلية إما للقيام ببناء قدرات ميسرات محو الأمية أو المشرفات على المشاغل أو بإدارة والإشراف على الفصول والمشاغل مع الاستعانة بمتخصصين عندما تستدعي الحاجة من مناطق أخرى. وبالفعل تم التعاون مع جمعية كاريتاس في محو الأمية وشركة traintex في التدريب على الحياكة. بالتعاون مع هذه الجهات تم تصميم وتنفيذ حزمة من برامج بناء القدرات لميسرات محو الأمية وللمشرفات على المشاغل، تشمل تدريبات مبدئية ومقدمة، فضلا عن الدورات التنشيطية وزيارات المتابعة للفصول والمشاغل.

كان النمط الأول من الشراكات مع جمعية كاريتاس، وهى الجمعية التى تعمل في مجال محو الأمية منذ ما يقرب من خمسين عاما ولديها منهج دراسي متميز في مجال محو الأمية، كما تعتبر تجربتها في هذا المجال من الممارسات الجيدة. من خلال هذه الشراكة تم الاعتماد على مدربين من هيئة كاريتاس – مكتب قنا والأقصر - لتدريب ميسرات محو الأمية واللواتي تم اختيارهن من القرى المستهدفة. كما تم تطبيق منهج كاريتاس لأنه من أكثر المناهج الناجحة في مجال محو الأمية في مصر. وقد تم اختيار المتدربات (الميسرات بعد انتهاء التدريب) من ضمن أهل القرية على أن تكون حاصلة على الأقل على مؤهل متوسط. إن اختيار من يعملون في هذه الوحدات من أهل القرية يكرس الشعور بملكية المجتمع المحلى للمشروع. لانتقصر الشراكة مع كاريتاس على تدريب المدربين واستخدام المنهج التعليمي ولكنها ايضا منوطة بالمتابعة الفنية لفصول محو الامية.

أما النمط الثانى من الشراكة، فكان هدفه الاساسى تعزيز ملكية المجتمع المحلى للمشروعات المنفذة من خلال توقيع بروتوكولات تعاون مع عدد من الجمعيات الأهلية القاعدية في القرى المستهدفة لتوفير أماكن لفصول محو الأمية وللمشاغل ولمتابعة العمل فيها ولضمان استدامة هذه المشروعات بعد خروج النداء من هذه القرى.

دروس مستفادة

إن الدروس المستفادة من تجربة النداء تشير إلى إن الحد من أمية الإناث في مصر مرتبط بتوفير حزمة من الخدمات في التعليم والتدريب والعمل والصحة معا بغية توفير حافز قوى لدى النساء للالتحاق بفصول محو الأمية، بل والعمل على الانجاز والتفوق مادام سيرتبط ذلك بتحسين فى نوعية حياتهن هن وأسرهن. وعليه، فعلى الجهات المعنية بمحو أمية الإناث سواء جهات حكومية أو أهلية أن تعلم إنها لن تنجح فى جهودها إلا إذا ارتبطت تلك الجهود بخطة لمكافحة الفقر وتحسين نوعية حياة الفقراء فى الريف المصرى.

ومما لاشك فيه أن قيام صانعي القرار بالتخطيط لتفعيل المادة ٢٥ من دستور ٢٠١٤ والتي تنص على أن "تلتزم الدولة بوضع خطة شاملة للقضاء على الأمية الهجائية والرقمية بين المواطنين في جميع الأعمار وتلتزم بوضع آليات تنفيذها بمشاركة مؤسسات المجتمع المدني وذلك وفق خطة زمنية محددة"، يفرض عليهم ان يبحثوا سبل نجاح مهمتهم والتعلم من التجارب السابقة حيث يجب عليهم النظر لمشكلة الأمية على إنها احد أبعاد مشكلة الفقر وانه لايمكن توقع النجاح في القضاء على الأمية إلا إذا كان في إطار خطة لمكافحة الفقر . وبالطبع احد مفاتيح مكافحة الفقر هي أن تجد النساء فرصة عمل لائقة تساعد على تحسين نوعية حياتها وحياة من حولها.

كما انه من الدروس المستفادة التأكيد على أن الحافز المؤجل وهو الالتحاق بورش تعليم الحرف مرتبط بالانجاز التعليمي. كما أن جمع الفصل والورشة في مكان واحد يزيد الحافز لدى الدراسات في الفصول عندما يرون ما سبقوهن للورش التدريبية وهن يتعلمن وينتجن ويكسبن

وأخيرا فان الربط بين التعليم والتدريب والعمل سيؤدي إلى زيادة قدرات نساء الصعيد على تغيير ثقافة المجتمع المحافظة والدور التقليدي للمرأة كما أن توفير بيئة تعليم وعمل آمنة سيشجع المجتمعات المحلية على إرسال بناتها لهذه المبادرات.

Literacy and work

The way to empower women in Upper Egypt

Howaida Adly

Female illiteracy is one of the main challenges in Upper Egypt which needs a new vision and approach. The rate of illiteracy is high especially among women. In spite of availability of literacy classes, whether by governmental or by civil institutions, the problem of illiteracy remains severe. Absence of motive or incentive to learn is a major problem, given the perception that literacy has no practical value or employment benefits in poor and rural areas.

Generally, there are significant constraints that face women to access the labor market even under better conditions. These include the mismatch between skills acquired in schooling and what the labor market requires. Social and cultural factors remain essential for understanding gender gaps in schooling and work. Cultural and social norms are also paramount determinants of women's lack of economic participation in highly conservative environments.

ENID – or the Egypt Network for Integrated Development ('Al Nidaa' in Arabic) has adopted an innovative approach in dealing with female illiteracy using an integrated intervention model. Its program on upgrading basic services has designed combined units in two villages in South Qena and one village in North Qena. Each unit includes a literacy class and a sewing workshop. After finishing literacy classes, graduated young women are entitled to join the sewing workshops, to learn a skill that could provide them with income. This holistic approach provides the girls with the incentive to attend literacy class and then become rewarded with sewing lessons. Thus literacy as a value in its own right is complemented by qualifying these young women to earn a living.

The idea is simply to link between education and work to achieve actual empowerment of women. As the program begins to bear fruit, the vocational training component will not be confined, to training but its role will extend to production, in line with the requirements of other Al Nidaa programs, the final goal of which is to create jobs for women in safe and culturally acceptable environments, based upon decent job criteria.

Building partnerships with local communities fosters the sense of ownership that is so important to local communities. For this reason Al Nidaa has built a number of partnerships for this program. First it is in partnership with the highly reputable national NGO Caritas, (Qena office) which is responsible for training literacy class teachers and

monitoring performance, and second, Al Nidaa relies on reputable local community CBOs, who are responsible for hands on management of the project in cooperation with it.

Lessons already learnt from this on-going program are (i) that reduction of illiteracy rate among females is contingent upon developing the skills of young women to earn and find jobs; (ii) there is a need to change the approach of formulating public policies to be more integrated and sensitive to relationships between work and education; (iii) linking between education and work will foster the capabilities of rural women and open the culture of community away from the traditional role of women towards more participation in all life spheres; (iv) safe learning spaces with practical outcomes will encourage the community to send their daughters to literacy and training; (v) creating a cadre of trainers and promoters from the local community represent an important human asset in the future, able to be change catalyst.